رواية

الجانب الآخر من النهر

نعمة عبد الرازق

كتوباتي
kotobati

الجانب الآخر من النهر

نعمة عبد الرازق

رواية

الكتاب: الجانب الآخر من النهر
تأليف: نعمة عبد الرازق
تدقيق: هند يوسف
النوعية: رواية
الإصدار: 2023
تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com
kotobati@gmail.com

كل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الجانب الاخر من النهر

تفتحت عيناها على رنين الجرس ونافذة كبيرة اعلى الحائط يتخللها ضوء الشروق اضاء المكان باكمله لتجد الطفلة الصغيرة وتدعى دايان نفسها على سرير ومن حولها اسرة كثيرة واطفال تقف كل واحدة منهم امام سريرها وعند سماع صوت الصفارة تحرك الطابور بسرعة الى دورة المياة للاغتسال وبعد الرجوع الى اسرتهم تقوم كل واحدة بترتيب سريرها ولبس هندامها والمشى فى طابور طويل الى مائدة الطعام وهى عبارة قاعة كبيرة بها موائد طويلة وكراسى كثيرة جلسوا وتناولوا الفطور فى سكون لا احد يتكلم حتى لايتعرض الى العقاب من قبل المشرفات وبعد ذلك كلن يذهب الى صفه الدراسى .

الطفلة الصغيرة هى وزميلاتها لاتعلم من الذى اتى بهم الى هذا المكان المريع ولكنهم اطاعوا الاوامر طوال السنين التى لايعلمون كم عددها وحصل كل منهم قدر من التعليم لا بئس به حتى طلبوا من ادارة الملجأ المغادرة .

وقفت الفتاة دايان وزميلاتها خارج باب الملجأ يتنفسوا الصعداء ليروا حياة لم يروها من قبل وكانت كلن من دايان وجين واوليفيا لها حلم تسعى لتحقيقه.

اول شيء فكروا فيه البحث عن مكان متواضع للاقامة فيه فوجدوا حي متواضع به بيوت صغيرة وقديمة وعثروا على احد الاماكن للاقامة فيه .

شرعوا فى البحث عن عمل ليساعدهم على المعيشة عثرواعلى كوبرى صغير ضيق وطويل يسيرعليه المارة ليصلوا الى الجانب الاخر من النهر الذى يقيم فيه الاثرياء.

وهو عبارة حى كبير به شوارع كبيرة وعلى الارصفة تصتف الاشجار وتشاهد القصوروالفيلات .

قصور اسوارها عالية، نو افذها عالية جدرانها شاهقة بناء عتيق ، لقد ساعد الحظ دايان ان تجد عمل فى احدى هذه القصورعند احدى الاسر التى ينحدرسلالتها الى احد البارونات فكانت تقوم بتنظيف الغرف والممرات التى تؤدى الى حديقة القصر وبعد ذلك تساعد فى طهى الطعام وعند دخول الليل تاخذ ما تبقى من الطعام وتنصرف .

عندما تعود تجد صاحبة المنزل وهى سيدة طاعنة فى السن ممسكة باحدى يديها عصا (عكاز) تتكأ عليها.بانتظارها هى واصحابها بعد ان فرغوا من المنازل التى يعملون بها وقد جهزوا العشاء وجلسوا جميعا حول المائدة ،بعد ان فرغوا من العشاء دخلوا الى غرفهم ومالبسوا حتى غطوا فى نوم عميق من شدة التعب حتى اذا اتى الصباح ذهبت هى واصدقائها كلن منهم الى عملها .

وصارت بها الحياة هادئة مستقرة بين زملائها فى العمل واصحابها فى المنزل والسيدة العجوزعلاقاتها بكل هؤلاء طيبة .

ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، ولا تعلم ماذا كان يخبا لها القدر،حتى يوم وهى فى طريق العودة بعد ان عبرت الكوبرى الضيق الى الحى التى تقطن فيه يوجد دكان صغير لتصليح العربات التى تجروها الاحصنة وكان فى هذا الدكان شاب قوى البنيه ،راى الفتاة كل يوم وهى عائدة من عملها ،فتقرب اليها و ابدى اعجابه بها وطلب منها الزواج.

ففرحت فى داخلها وجرت مسرعة الى البيت لتسرد لاصحابها والسيدة العجوز الخبر السعيد.

وقد تم الزواج فى حفلة صغيرة تضم السيدة العجوزواصدقائها والزوج ويدعى هنرى وكانت فى سعادة غامرة لايشوبها اى قلق على مستقبلها .

كانت تقوم عند شروق الشمس تحضر لزوجها الافطاروتذهب الى عملها كانت تقضى اليوم كله فى شقاء وترجع المنزل مع حلول الليل منهكة لاتقوى على الحركة واذا بزوجها لايساعدها على تجهيز الطعام ولاعلى مسئولية المنزل ومصاريفه ،كان فقط يسمعها معسول الكلام فهى التى كانت تصرف على المنزل من

النقود القليلة التى تأخذها من عملها فأخذت تتحدث معه على ان يعاونها على مصروف المنزل لكنه رفض تماما بعد ذلك اكتشفت انه مدمن على الكحول وكان ياتى فى الليل سكيرا وأخذ بالتعدى عليها بالضرب مرارا مما اضطرها لطلب الشرطة .

حين علم بالامر خشى على نفسه ان يحاكم ويساق الى السجن فهرب من البلدة وبعد ذلك لم تراه ثانية .

فى ذلك الحين كانت دايان حامل فى الشهور الاخيرة جلست وحيدة لا تدرى ماذا يخبئ لها القدر فى الايام القادمة .

مرت شهور الحمل الباقية وتضع دايان مولودها ويدعى ميشيل وهى العائل الوحيد له ، مع هذه الظروف الصعبة التى تمر بها هذه السيدة ولكن اصدقائها والسيدة العجوز لم يتخلوا عنها فكانوا يساعدوها فى تربية الطفل والاعتناء به ،وكانت تزيد من عدد ساعات العمل لتوفر له الطعام المناسب.

واخذ مشيل يكبر شيئا فشئ وكانت السيدة العجوز تساعدها فى تربيته هى واصدقائها ونشأ ميشيل فى من جو من السعادة

حتى صار عنده ست سنوات وراح يبحث عن عمل حتى اهتدى الى مكتبة وعمل بها وتعلم القراءة والكتابة وكان يجمع كل النقود التى ياخذها من صاحب المكتبة فكان يقوم تنظيف الارفف ويمسح الكتب ويعيد ترتيبها ،واستمر فى العمل حتى وصل سن العاشرة .

وطلب من امه ان تقدم له فى المدرسة الليلية فو افقت على الفور، وتقدمت بطلب لالحاقه بالمدرسة الليلية ،فكانوا يستقظوا كل صباح ويتناولوا فطورهم وتذهب الام الى عملها ويذهب معها ميشيل ويمروا ببعض الشوارع الى ان يصلوا الى الكوبرى الطويل الضيق ، وعند نهايته يفترق كل منهم فى طريقة وكانت المكتبة تبعد كثيرا عن الكوبرى ،فكان يمشى مسافة طويلة سيرا على الاقدام ، وكان اثناء عمله يقرا كثيرا فى مختلف المجالات حتى يوسع ادراكه ويحصل على ثقافات كثيرة ،وكان الطفل الصغير يعمل بجد واجتهاد.

كان يعلم جيدا انه هو وامه فقراء وعليه ان يساعدها وعندما ياتى عيد الميلاد كانوا يحضروا الهدايا والحلوى وتحضر ماتبقى من طعام مخدوماتها ويلتفوا حول المائدة هو وامه والسيدة

العجوز ،حيث ان اصدقائها قد رحلوا وانشغلوا بحياتهم ،فبعد فترة وجيزة تقدم فى تعليمه فى المدرسة وفى احدى الامسيات عندما رجع من المدرسة وجد اوليفيا صديقة امه وقد عادت ومعها طفلاها الاثنين لويس وماركوس وتبدوا عليها اثار التعب والشقاء واخذت تحكى لهم ما حدث لها ولأطفالها .

وقالت فى احدى الامسيات اثناء الرجوع من العمل انا وصديقة لى ذهبنا الى احد الكافيهات نحتسى فنجان من القهوة واثناء جلوسنا جاء النادل بالطلبات وكان خلوق جدا وعجبنا المكان انا وصديقتى وغادرنا المكان على ان نحضر مرة اخرى ولما حضرنا فى المرة الثانية تقدم اليا وطلب منى رقم التليفون واعطيته فى اليوم الثانى اتصل بى وطلب منى مقابلته وعند اللقاء عرفنى على كل ظروفه وحياته الشخصية واعترف لى انه يحبنى ويريد الزواج بى وتزوجنا وكانت حياتنا مستقرة وبعد سنة من الزواج حصل على فرصة عمل جيدة فى ولاية اخرى وكانت الحياه تسير طبيعية لحد ما إكتشفت فرصة العمل هى تجارة مخدرات مع بعض الناس الخارجين عن القانون فبدأت تشعر بالخوف فقد كانت تتمنى حياه هادئة مستقرة لا تتمنى

هذه الحياه الخطرة هم ناس بطبيعتهم مجرمين استمرت المعيشة على الرغم من كمية القلق والمخاوف التى بداخلى، الى ان جاء يوم قال لى زوجى علينا انا و انت والاولاد بمغادرة هذا المكان حالا .

على الفور رتبت كل الامتعة والمتعلقات التى تخصناو وضعتهم فى السيارة وغادرنا المكان الى ولاية اخرى ،واخذنا نبحث عن مكان نقيم فيه حتى عثرنا على بيت فى اطراف الولاية يكاد يكون مهجورفى منطقة معزولة .

وخرجت لأبحث عن عمل وتركت الاولاد مع زوجى حتى وجدت عمل فى مطعم للمأكولات السريعة (ويتر/ نادلة) واستمريت فى العمل وزوجى يجلس مع الاولاد ولا يخرج من البيت لان الخروج فيه خطر على حياته .

كان يراعى الاطفال عند وجودى فى العمل واستمر هذا فترة من الزمن وهو مختفى لا يظهر الى العلن حتى جاء دخول الاولاد الى الحضانة وكان عليه ان يوصلهم الى الحضانة خلسة وان يرجع بهم الى البيت واستمر هذا فترة الى ان راه احد هؤلاء فى الطريق

، وكان لابد من الهروب مرة اخرى الى ولاية ثانية لان وجودنا فى هذا المكان فيه خطر علينا فجمعنا كل اغراضنا ووضعناها فى السيارة و تركنا الولاية مرة اخرى ونحن فى عجلة من امرنا و اثناء قيادة السيارة توقف زوجى على جانب الطريق وقال لى اكملى انت الرحلة مع الاولاد واذهبى الى منزل السيدة ماتيلدا وامكثى انت والاولاد هناك ونزل من السيارة وقال عندما اجد فرصة سوف اتصل بك واطمئنك عليا وهنا انا قد وصلت فرحب السيدة ماتيلدا ودايان وميشيل بهم جميعا .

واخذت دايان على عاتقها فى البحث عن عمل لاوليفيا ليساعدها على مصاريف اولادها ، حتى وجدت لها عمل فى دار للمسنين تقوم بخدمة المسنين ورعايتهم .

وعلى الرغم بان مشيل اكبر من لويس وماركوس ليس بكثير لا انه بدا فى مساعدتهم فى التعليم ، واستمر مشيل فى الذهاب الى المدرسة الليلى والعمل فى المكتبة صباحا ،فى المكتبة استمر مشيل فى قرأت الكتب العلمية والادبية والثقافية الى ان استهواه الروايات الادبية فقرأ منها وتعلم منها اكثر ورغم صغر سنه الا انه كان عنده هدف فى الحياه وكان يعلم جيدأ انه جاء

الى الدنيا ليس عبثا انما جاء ليصنع له مكانا بارزا فيها وعليه ان يعمل بجد ومثابرة ،ففكر فى عمل اضافى يوفر منه بعض النقود القليلة ، فعمل فى توزيع الصحف فكان يقوم عند بزوغ الفجر ويتناول فطوره بسرعة ويخرج من البيت مسرعاً ليقوم بتوزيع الصحف والمجلات على المنازل والمحلات وبعد ان فرغ من توزيع الصحف والمجلات يذهب الى عمله فى المكتبة ،فكان مطيع جدا لصاحب المكتبة وعندما يرجع الى المنزل فى المساء يكتب القصص الصغيرة للاطفال ويضعها على المنضدة الخاصة به ،واقترب عيد الميلاد وتزين الحى الذى يقطن مشيل فيه وخرج الناس من بيوتهم ليبتاعوا الهدايا لزاويهم واصدقائهم وتزاحمت الشوارع كما لم يوجد احد فى منزله وجاء يوم عيد الميلاد وقد اشترت اوليفيا الديك الرومى الكبير ودخلت المطبخ لتحضيره للعشاء وتحضير كيك عيد الميلاد وبسكويت الجنزبيل وحضرت دايان وكانت تحمل فى يدها شجرة عيد الميلاد ومجموعة من الاجراس والكور المضيئة وبابا نويل لتزين به الشجرة ،وكان الاطفال يقوموا بتعليق ورق الزينة فى غرفة المعيشة وحول المدفأة ،وفى المساء جلس كلن من السيدة ماتيلدا ودايان وميشيل ولويس وماركوس واوليفيا

كلن حول المائدة وكانت المائدة مليئة بالطعام و اثناء تناول العشاء سمعوا طرق على باب المنزل ونهض ميشيل ومشى نحو الباب وعند فتحه وجد العمة جين واولادها وزوجها اتوا للاحتفال بعيد الميلاد معهم .

فهلل ميشيل من الفرحة ودخل مسرعاً ليلقى الخبر على الموجدين فى غرفة المعيشة ففرحوا جميعاً واخذوا بالترحيب بالعمة جين وزوجها توماس و بناتها مارلين و آنى وجينا وقالت دايان و اوليفيا لجين لماذا لم تخبرينا بقدومكم فقد قررت انا وتوماس والاولاد ان تظل هذه الزيارة مفاجأة وقال الجميع انها مفاجأة جميلة غير متوقعة وإلتف الجميع حول مائدة الطعام وقد بدأوا فى تناول الطعام وإذ هم يسمعون طرقاً على الباب و اتجه مشيل الى الباب ليرى من بالخارج وإذا به يصيح من هول المفاجأة انه العم براون زوج العمة اوليفيا جاء وهو يحمل اكياس كثيرة من الهدايا وكانت فرحة الجميع لا توصف فقد التفت العائلة حول شجرة الميلاد والكل فرحان واخذوا يفتحون الهدايا وقالت اوليفيا لزوجها براون ماذا حدث معك بعد ان نزلت من السيارة ووقفت فى الطريق لوحدك .

قال براون بعد أن تركتك أنت والأولاد رجعت ثانية الى ولاية ساربيردينيو وهناك ذهبت الى لورى الذى كنت أعمل معه فى تجارة المخدرات وهو يمتلك مجموعة من الكازينوهات والبارات وكان عليا أن أقوم بعدد من التوصيلات فى عدة ولايات حتى أصفى أعمالى معهم وأرجع اليكم ولا اترككم مرة أخرى وقد تبقى معى مبلغ من المال وقررت أن أفتح به مشروع صغير نعمل فيه سوياً فإشتريت منزل صغير به حديقة كبيرة وأخذت جزء من الحديقة وبنيت عليها مغسلة للمفروشات و السجاجيد وجئت أخبركم بهذا وكانت فرحة اوليفيا برجوع زوجها لا توصف وقد أخذت عليه تعهد بعدم الرجوع الى هذا الأمر ثانية .

اما العمة جين قبل زواجها من توماس فقد كانت فى احدى البيوت الفاخرة وكانت تقضى اليوم بأكمله فى خدمة السيدة لوسى وزوجها السيد جونسون وفى أخر اليوم كانت ترجع الى منزل السيدة ماتيلدا ويقوم الجميع بتحضير العشاء كل من دايان واوليفيا وجين والسيدة ماتيلدا و بعد تناول العشاء يجلسون كلهم سوياً يتسامرون ويتحدثون مع بعض فى كل

الأموروبعد ذلك تدخل كل واحدة الى غرفتها وتنام وفى الصباح يتناولوا الفطور جميعاً و تذهب كل واحدة الى عملها وفى احد الأيام كانت ذاهبة الى السوبر ماركت لتشترى بعض المستلزمات للسيدة لوسى فتقابلت مع توماس داخل السوبر ماركت وتعرفوا على بعض وكان فى ذلك الوقت يعمل فى مكتب للإستثمارات العقارية ولديه خبرة واسعة فى هذا المجال ،وتحدث مع جين على الزواج وو افقت .

واسرع توماس للبحث عن منزل للزوجية ووجد منزل صغيروتم الزفاف فى وقت قصيروبعد الزواج بحثت جين عن عمل أخر فوجدت عمل فى سوبر ماركت وكان بالنسبة لها عمل مريح وفتح توماس مكتب صغير للسمسرة العقارية وسارت بهم الحياة هم متكاتفين مع بعض وقد رزقوا على مدار السنوات السبع وهى مدة زواجهم بثلاث فتيات هم (مارلين و آنى وجينا) .

وكان ميشيل أكبر من مارلين و آنى وجينا ليس بسنوات كثيرة وجلسوا الجميع يحتفلون بعيد الميلاد وهم فرحين ببعضهم البعض ولمة العائلة حول شجرة الميلاد وهى مزينة بالهدايا و اوراق الزينة واستمرت فرحة العائلة مع بعضهم وقضوا

العطلة والإجازة فى نزهات فى الحدائق والكازينهات وكان منزل السيدة ماتيلدا تغمره الدفء والبهجة وعند انتهاء الإجازة أخذ توماس زوجته جين وبناتهم/ مارلين وآنى وجينا و عادوا الى منزلهم بعد أن قضوا عطلة عيد الميلاد بين الأهل والأصدقاء على أن يقوموا بزيارات أخرى فى القريب العاجل .

وأخذ براون زوجته اوليفيا وأولاده لويس وماركوس وغادروا المنزل على أن يقوموا بزيارات أخرى فى القريب العاجل .

وجلست دايان وميشيل والسيدة ماتيلدا يتذكرون عطلة عيد الميلاد والأوقات السعيدة التى قضوها مع اصدقائهم ودخلوا الى غرفهم واخلدوا للنوم .

وفى الصباح قامت دايان من النوم ودخلت المطبخ لتجهز الفطوروجلس كل من ماتيلدا وميشيل ودايان وتناولوا الفطور وذهب كل منهم الى عمله واستمرت دايان فى ذلك القصر الذى تعمل به وفى نهاية اليوم تأخذ ماتبقى من الطعام وتأتى به الى المنزل لتأكله هى و ابنها والسيدة ماتيلدا وكانت تذهب الى مراكز بيع الطعام وهو بواقى اطعمة من المراكز التجارية والسوبر

ماركت والمطاعم وتشتريه بثمن زهيد و تذهب الى اماكن بيع الملابس المستعملة تشترى لها ولإبنها وقد استمرت على هذه الحياة لكي توفر بعض النقود لتعليم ميشيل وشراء منزل مستقل تقيم فيه هى و ابنها .

وكان ميشيل يقوم من النوم فى الصباح الباكر ويقوم بتوزيع الصحف والمجلات على المنازل وبعد أن يفرغ من بيع الصحف والمجلات على المنازل يذهب الى المكتبة التى يعمل بها ويقوم بتنظيف الكتب والأرفف ، ويقوم بتثقيف نفسه كان يقرأ كثير من الكتب حتى يزداد علماً وثقافة وكان ذلك وهو فى الثالثة عشر من العمر عندما يعود المنزل يدخل غرفته ويجلس على المنضدة الخاصة به ويكتب بعض القصص القصيرة وكتب عدد لا بأس به وأخذ يبحث عن دور نشر أو مجلة تنشر له هذه القصص ولا يجد أحد ينشر له لأنه صغير السن وظل يبحث حتى وجد مجلة مغمورة وتقدم الى مدير المجلة وقدم له عدد من القصص التى كتبها فو افق على نشرها له وأخذ يكتب بإنتظام والمجلة تنشر له وفى احد الأيام وصل رجل كبير فى السن ينزل من عربه فارهه ودخل الى مكتب مدير المجلة وسأل عن

كاتب القصص فأعطاه المدير عنوان مسكنى وفى مساء احد الأيام كنت جالس فى حجرتى وكانت العمة ماتيلدا وامى فى الخارج بجوار المدفأة وسمعت طرق على الباب وذهبت لأفتح الباب وإذا بهذا الرجل أمامى وقد عرفنى على اسمه ووظيفته فسمحت له بالدخول وعرفته على أمى والعمة ماتيلدا وعرفنا أنه منتج سينمائى وجاء لشراء قصة قد نشرت لى فى المجلة وبالفعل اشترى القصة ليس بمبلغ كبير ولكن فرحت عندما بيعت لى قصة وهذا دفعنى الى أن اكتب أكثر و أكثر وبعد ذلك بعت عدد كبير من الرو ايات وأصبح لدى أمى مبلغ كبير فاشترت منزل كبير لنعيش فيه أنا وهى والعمة ماتيلدا واشترت سيارة ولم تعمل فى البيوت بعد ذلك ومرت سنين والتحقت بالجامعة و أنا مستمر فى الكتابة و انشر مؤلفاتى فى دور للنشر والبعض الأخر فى المجلات وكلما سمحت لهم الفرصة لزيارة المنزل وفى كل سنة فى يوم عيد الميلاد يجتمع كل من دايان و إبنها ميشيل وجين وزوجها توماس وأولادها مارلين و آنى وجينا والعمة أوليفيا وزوجها براون وأولادهما لويس وماركوس والسيدة ماتيلدا الجميع حول شجرة الميلاد وهى مليئة بأوراق الزينة وهدايا عيد الميلاد وحول المدفأة القديمة وكانوا يتنقلون بين الغرف

ويتذكرون سنين طويلة مضت ، **وقد احتضن هذا المنزل الجميع وحين ذاك كانوا لايملكون أى شئ لايجدون مكان يسكنوا فيه ولا يملكون مالا ولايجدون عملا فقد إحتضنهم هذا البيت القديم وهذا الحى الذى ترعرعوا فيه وهذا الحى القديم بكل شوارعه الضيقة وجيرانهم الطيبين هذا الحى له الفضل على كل من أقام فيه هذا الحى هو فى**

(الجانب الأخر من النهر)

اسرة بكيناز

افراد الاسرة

الوالد / الوالدة / الاخوه هم / ماهر، ساهر، ايمن ، سلام ،عاصم ، ماجد

الوالد رجل بسيط يعمل حرفى

الوالدة ربة منزل بسيطة

الاخوات معظمهم غيرمتعلم و الاخرين لم ينالوا سوى قدر قليل من التعليم

حي فقير

صباح باكر يصحبه هدوء ،وسماء مُلبدة بالغيوم ،وهواء بارد ينفذ منه بعض النسيم ، شوارع كثيرة يتخللها طرقات ، وأزقة طويلة ضيقة يكاد المارة لا يتخبطوا عند السير بها.

بيوت ومنازل متهالكة ،سقط منها قطع من الجدران و الحجارة بفعل الطبيعة ،الطرقات ليست مرصوفة يتخللها اجزاء من الصخور المكسورة ،والارض مشققة ،والقمامة مبعثرة فى الطرقات.

اطل من أخر الطريق طفلة صغيرة يكاد يصل عمرها الى الخمس سنوات ،شعرها مبعثر ملابسها بالية حذائها ممزق ،تنكشف منهُ اصابع اقدامها.

كانت تحمل فى يدها وعاء بداخله قليل من الفول اشترته من بائع متجول ،ثم اتجهت نحو ممر طويل واخذت تسير الى ان وصلت لنهايته، عقب ذلك ثم اتجهت الى ممشى ضيق قصير حتى وصلت الى منزل متهالك ،دخلت فيه المنزل مكون من طابق واحد يوجد بداخله بهو صغير،يتخلله غرف صغيرة ، يوجد على الجانب الايسر من البهو اريكة قديمة ، وفى الجهه المقابلة يوجد كرسيين وفي وسط البهو يوجد منضدة (طبلية) قديمة وضعت عليها الوعاء .

ونادت على امها حتى تنادى على اخوانها للفطار، وحضر الاطفال وهم ستة من الاولاد ، والتفوا حول المائدة وتناولوا فطورهم واخذ كل فرد منهم حقيبة المدرسة ، وهى عبارة عن(كيس مصنوع من القماش مخيط على الايد) يوضع فيه الكتب وبعض قطع الخبز.

كان ترتيب الطفلة الصغيرة وتُدعى بكيناز الرابعة بين اخوانها ،اى يسبقها ثلاثة من اخوانها وكان الثلاثة من الاولاد فى مراحل تعليمية مختلفة ، وكان يصغرها اثنان من الابناء ، ولما كانت الام لم يكن لها نصيب من التعليم . فكانت تقوم بتنظيف البيوت كى تساعد فى تكاليف المعيشة . اما الاب كان يعمل فى تصليح الاقفال المعدنية للمنازل والمحلات ، لم يكن يمتلك دكان للعمل به ، كان يسير فى الشوارع ينادى على صناعته ، لحين ان ينادى عليه صاحب محل او ربة منزل فكانت النقود التى يحصل عليها زهيدة لما يحتاجه مصاريف الاسرة من مأكل ومشرب وفواتير كهرباء ومياه وايجار فكانت حياتهم صعبة ويتخللها بعض المشكلات فى فترة من الزمن يصحبها كساد اقتصادى فكانت الام تنتظر ان ترسل اليها سيدة من البيوت التى كانت تعمل بها ولكن لا ياتى اليها احد .

ويستمر هذا الوضع شهور طويلة وتزداد المشكلات فى المنزل عندما ياتى الموظف ويقوم بقطع الكهرباء والمياه عن المنزل نظرا لعدم تسديد الفواتير.

فكانت الام تقوم من النوم عند بزوغ الفجر وهى تحمل فى يدها دلو لتملائهُ من (حنفية الصدقة) حتى لا يراها الجيران.

وكانت تقوم بأعمالها المنزلية عند شروق الشمس وعند الغروب تضئ قناديل تعمل بالجاز(لمبة جاز) وهى عبارة قارورة من الزجاج يوضع بداخلها الجاز وفتيل من الكتان ويتم انارتها بالكبريت.

اما الاب اخذ فى البحث عن عمل ليوفر له قوت يومه الى ان حصل على وظيفة حمال(شيال) فى مصنع صغير كان يسمى (بابور القطن) ومرت الايام صعبة مريرة يوم يحصلون على قوت يومهم ويوم آخر لايجدون ما يسدون به جوعهم الى ان تكالبت عليهم المصاريف فكان لا سبيل الا ان يتركوا الاطفال المدارس ويعملوا فى ورش ليساعدوا على تكاليف المعيشة .

ولكن الطفلة الصغيرة بكيناز استمرت للذهاب الى المدرسة، وبسبب ظروفها المعيشية كان الزى المدرسى قديم وممزق وكانت والدتها من آنٍ لأخر تعمل على تخيطه وكان حذائها مثقوب فترى اصابعها منه، فتعرضت للتنمر من بعض الزملاء

مما اضطرها الى الانطواء على نفسها ،وكانت من حين لأخر تبكى لانها ليست مثلهم ،فهم يلبسون ملابس ليست فاخرة ولكنها جميلة و أنيقة وعندما تعود الى المنزل تتحدث مع امها على كل ماحدث فى المدرسة وتقول لها امها لاتحزنى يا ابنتى و عليك عمل واجباتك المدرسية وتتفوق عليهم ،حتى تنالى ولو قدر بسيط من التعليم .

كانت بكيناز لها صديقة طفولة تدعى شِروت كانت تسكن فى المنزل الملاصق لمنزلها كانوا فى فترة الاجازة الصيفية يلعبوا ويلهوا سويًا وعند ابتداء العام الدراسى يذهبوا الى المدرسة مع بعض وعندما يَصِلوا للمدرسة تدخل كل واحدة الى صفها.

كانت بكينازفتاة مجتهده وتسمع كلام امها ،وتحافظ على كتبها المدرسية وتقوم من النوم فى الصباح الباكر تتناول فطورها وهو قليل من الخبز مع كوب من الشاى و تذهب الى المدرسة سيرا على الاقدام مع صديقتها .

كان الطريق اسفلتى وعلى جو انبه اشجار كثيفة ،والمسافة بين المنزل والمدرسة كبير جدا كان هذا الوقت من السنة فى فصل

الخريف والجو معتدل يصحبه قليل من البرودة كانت الطفلتان يسيروا بسرعة حتى يشعروا بالدفء .

بعد فترة وجيزة اقبل فصل الشتاء كان الطقس ضبابى ملىء بالغيوم والمطر غزير والشوارع فى الحى يغرقها المياه الممزوجة بالطين وقد انزلقت قدم الفتاة (بكيناز) وسقطت على الارض .

تلطخ وجهها و ايديها وملابسها بالطين، عادت الى امها تبكى فساعدتها امها على الاغتسال وتنظيف ملابسها فى حين ان ظروفها لاتسمح بشراء ملابس جديدة .

كانت امها تحضر الملابس القديمة من منزل مخدومتها، لتقيها الشتاء القارس .

عند الرجوع الى البيت تجد الام وقد هيأت اناء كبير من الفخار ووضعت فيه قليل من الفحم والتف حوله الصغار ليشعروا بالدفئ بعد ان كان السقيع ملاء أرجاء المنزل .

فى الصباح إنصرفت الفتاه الى المدرسة وكان الجو بارد جدا وكادت اطر افها ان تتجمد من شدة البرد ، وهى جالسة على

المقعد، شعرت بجوع شديد بعدما نفذ منها الخبز القليل التى أتت به من المنزل .

في المنزل أخذت تلعب مع اخواتها الصغار حتى جاء ميعاد النوم ذهبت تُعد الاريكة التى تنام عليها وعند بزوغ الفجر نهضت الطفلة مسرعة للاغتسال وارتداء ملابسها والذهاب الى المدرسة ،ولكن اخوان بكيناز الثلاثة الاكبر منها سناً قد اخرجتهم أمهم وابيهم من المدرسة لكى يساعدوا الاسرة فى تكاليف المعيشة بينما كانت القروش التى يتحصل عليها كل من عاصم وماهر وماجد قليلة ولكنها تساعد الاسرة على أداء إلتزماتها ،كان كل فرد من افراد الاسرة يقوم بوظيفته وإخوانها الصغار مازالوا فى التعليم .

كانت الأم تبذل قصارى جهدها فى عملها والنقود التى تحصل عليها من عملها كانت قليلة وعليها أن توفر جزءاً كبير منه لتدفع منه ايجار المنزل والباقى تحاول أن توفر به بعض الطعام فكانت تذهب الى الأماكن التى تبيع الخضروات بسعر منخفض وتشترى منها وتذهب الى محلات بيع المستعمل وتشترى ملابس أولادها وأحذيتهم وكانت تجتهد حتى تسير الحياه وإستمرت

الحياه على هذا ومرت سنين وكبرت بكيناز وكبروا إخوانها وتحسنت الأحوال المالية لدى أفراد الأسرة فقد عملوا إخوان بكيناز فى إحدى الورش وتعلموا حرفة فى الورشة وحصلوا على مرتبات كبيرة وكبرت بكيناز وحصلت على مؤهل متوسط وعملت به فى احدى مكاتب بيع الجملة للمواد الغذائية وكانت تحصل على راتب جيد فكانت تعطيه لأمها حتى تساعد فى مصاريف المنزل وتحسنت أحوال الأسرة وكان إخوانها الصغار فى المراحل التعليمية وقالت بكيناز لأمها أنها سوف تساعدها فى مصروفات المدرسة لإخوانها حتى ينتهوا من إتمام تعليمهم .

فى فترة من الزمن عصف الكساد بهذه الأسرة الفقيرة ولكنه لم يقوى على هدمها وإنهيارها وذلك لقوة ترابط أفرادها وعزيمتهم على إجتياز المحن هكذا نربى أولادنا على الصلابة وقوة الإرادة وتحدى الصعاب .

تم بحمد الله.